اللغة العربية - الجذع المشترك علوم

درس النصوص 1-1 : النص السردي (حفل تكريم «نجيب محفوظ»)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- النص
II- الرصيد المعرفي
III- الملاحظة
1-3/ الشكل الطباعي
2-3/ قراءة الصورة
3-3/ قراءة العنوان
4-3/ ملاحظة النص
5-3/ فرضية القراءة
IV- الفهم
1-4/ الفكرة العامة
2-4/ الأفكار الأساسية
V- التحليل
1-5/ الحقول المعجمية
2-5/ القوى الفاعلة
3-5/ السرد والسارد
4-5/ الرؤية السردية
5-5/ الزمان
6-5/ الحبكة
VI- التركيب والتقويم

I- النص

حفل تكريم «نجيب محفوظ»

أخيرا انْزاحَ، وأصبحتْ إحالتُه على المعاش حقيقةً واقعةً، وانتشر الخبرُ مُشيعاً الارْتياحَ العميقَ في كل الإدارة، وكان ثمة تَهامُسٌ كالأنينِ بأن في النيةِ مَدَّ مُدَّةِ خدمته عامين جديدين، وبسبب ذلك نَجَحَ كاتبُه الخاصُّ في جمْع التبرعات لإقامة حفلِ تكريمٍ له، ثم جاء الخبرُ اليقينُ كالشفاء بعد المرض... ولم يكُن في سيرة الرجل المُحالِ على المعاش شيءٌ يَخْفى، ولكنهم أقبلوا عليها كأنما تُؤَرَّخُ لأول مرة..

تلك كانت حياتُه، حتى يوم الجمعة كان يواصلُ العملَ في بيته، وكان يعملُ كل يوم حتى ساعة متأخرة من الليل، وحتى في الأعيادِ والمواسمِ الرسميَّة، ولم يَقُمْ في إجازةٍ اعتيادية في حياته كلِّها مرةً واحدةً، عملٌ.. عملٌ.. عملٌ... حياةٌ كاملةٌ مَضَتْ على وتيرة واحدة بين مسكنه في الحدائق والميدان...

حوالي الساعة السادسة من مساء الخميس، وقفتْ سيارةُ أجرةٍ أمام النادي فنزل منها حسين الضاوي، جاء ليشهدَ الحفلَ الذي يُقام لتكريمه فوق حديقة السطح بمناسبة إحالته على المعاش. كان قضى في المعاش يوماً واحداً، يوم الأربعاء، يوم لن يُنسى في الأيام، أقلُّ ما يقال فيه أنه جعله يتساءل فيما يشبه الرعبَ: هل حقا يستطيع أن يتحملَ يوما آخر كذلك اليوم ؟ ! وحيْرتُه في مسكنه صباحا تحت أعين امرأته المشفقة همٌّ آخر لا يُنسى، والراديو تسليةٌ لم تُخلق له، ولم يجد الفرصة ليتَعَرَّفَهُ، والكونُ كله بدا أنه كفَّ عن الحركة.

وارتدى بذلتَه التي لم يَعُدْ لها معنىً، وغادر البيتَ غارقا في الكرب، ومشى حتى أدركَه الإعياءُ سريعا فاستقل عربةً إلى وسط المدينة، أزعجه الازدحام، وتَرَيَّثَ قليلا، وخشي أن تَقَعَ عليه في تَخَبُّطِه عَيْنُ أَحَدٍ من معارفه، فَلاذَ بأول مقهىً صادفه، ومضى إلى آخر ركنٍ فيه، لم يَكُن ارْتادَ مقهىً منذ أربعين عاما، مُذْ كان يجالسُ أصدقاءَه في مقهى المالية في الزمان الأول... وسرعان ما تَمَلْمَلَ في مجلسه فَكَرِهَهُ وكَرِهَ من فيه، غادر المقهى ليَسير بلا هدفٍ ووجد نفسَه يمرّ بسينما فدخل، والسينما كذلك مكانٌ لم يطرقْه طوال الأربعين عاما إلا مراتٍ معدوداتٍ في مناسبات الاحتفالات التقليدية، ولم يلبث فيها إلا نصفَ ساعة، ثم غادرها وهو يزفر مللاً ويأساً.

أما حفلُ التكريم هذا، فهو آخرُ ما يربطُه بالماضي وبالناس، وهو حَدَثٌ له أهميته، على الأقل لتَعْلَمَ الإدارةُ مكانةَ الرجل الذي تقاعستْ عن مدِّ مدةِ خدمته، ولِيَعْلَمَ أعداؤُه من كبار الموظفين وصغارهم أيَّ رجُل هو !

إنها آخرُ حلبة ملاكمة يخوضها، ملاكمة بقفازات حريرية لكنها مبطنةٌ بالحديد، وليخرجنَّ منها ظافرا.

استقل المصعدَ إلى سطح النادي، ومضى نحو مدخل الحديقة، وامتد بصرُه إلى الداخل ولكن المقاعدَ كانت خاليةً، أو شبْهَ خالية !... ثقلت قدماه، وطاف به ما يشْبه الدوارَ: حلوى وورود، ولكنْ أين الآدميون؟ كادت تخذله إرادتُه لولا الاستماتةُ في مدافعة الشماتة بأي ثمن.. لكنه ابتسم، أَجَلْ، ابتسم حسين الضاوي وتَقَدَّمَ نحو أعدائه يُصافحهم واحداً واحداً، ثم ألقى نظرةً على المقاعد الخالية.

فقال مديرُ المخازن في دهشةٍ بلهاءَ : «لَعَلَّهُ وقَع خطأٌ ليس في الحسبان...»

ومضى دون أن يصافحَ أحدا، وما لبث أن سافرَ إلى المنصورة ليُمْضِيَ أياما عند كبرى بناته، قضى أسبوعاً في صحة أقرب إلى الاعتلال، ولكنه رَجَعَ إلى الحدائق على حال لا بأس بها، وخُيِّلَ إليه أنه نَسِيَ حفلَ التكريم وآلام الهزيمة ولكن الحزنَ لم يفارقْه، ولا الخوف من المستقبل ومن الملل والفراغ... وشَعَرَ بدوار وغرابة، وتساءل كيف مرَّ ذلك العمرُ الطويلُ، ومن شدة انفعاله غادر مسكنه إلى الطريق، وسار فيه إلى الداخل لا إلى الشارع العمومي كما أَلِفَ أن يفعل كل يوم في عشرات الأعوام الماضية. إن العمران لم يدخل بعد قلبه، قلبه المقفر من كل شيء. ماذا جنى من حياته الماضية؟ ماذا جنى غير الفراغ والدوار؟ قَدَّمْتَ من الجهد فوق ما يطيقُ البشرُ، ولكنه جُهْدٌ مضى باسم الطموح الجنوني، باسم الجشع، باسم الأنانية، باسم الكراهية، باسم الحقد، باسم العراك.

ورجع إلى مسكنه وهو يلهث من الانفعال فوجد امرأتَه جالسةً. فقال في نفسه: ألا يمكن أن يبدأ الإنسان حياةً جديدةً ولو في مثل عمري؟ جديدة بكل معنى الكلمة، وإلا كيف يحتمل العمر الباقي؟ هل ينسى يومَ الأربعاء؟ وأغمض عينيه كمن يتذكر أشياءً مستعصيةً... وكان حقا يبتسم ابتسامةً جديدةً، لا نفاقا ولا تَشَفِّياً ولا استفزازا ولا سخرية ولا مكرا ولا تحريضا ولا ولا، ابتسامة صافية.

نجيب محفوظ «دنيا الله»- دار القلم-
بيروت 1972- ص 165 وما بعدها (بتصرف).

II- الرصيد المعرفي

السرد هو تدفق الأحداث على لسان ساردٍ يمفصل الأحداث وفق هوى القصة. إنه استرسال في حكي وقائع واقعية أو متخيلة وقعت لشخصيات موجودة أو مفترضة. وقد حدد السردي الفرنسي جيرار جنيت النص السردي قائلا: إنه نص تضطلع فيه شخصية بحكي قصة. تبعا لذلك، سيكون النص السردي كوناً حدثياً تتعاقب فيه الأحداث وتتذابح، بشكلٍ منظمٍ أو غير منظم. ليتحدد هذا النص السردي، ضمن نوع أدبي بعينه، فإما أن يُصبغ بمقومات القصة فيكون نصا قصصيا، أو يتشرب سمات الرواية فيغدو بذلك نصا روائيا.

III- الملاحظة

3-1/ الشكل الطباعي

كتب النص على خلفية بيضاء، يعتليها عنوان مكتوب بخط واضح وأسود، بينما ترقد في أسفل الصفحة إحالة تشير إلى مصدر النص (نجيب محفوظ، دنيا الله- دار القلم- بيروت 1972 -165 وما بعدها بتصرف.)

3-2/ قراءة الصورة

على الجانب الأيمن تقبع صورة للروائي المصري نجيب محفوظ، يواجه فيها نجيب العالم بنظرة مترعة بالتحدي والاعتزاز.

3-3/ قراءة العنوان

تركيبيا: يتألف العنوان من مبتدإ (حفل) ومضاف إليه (تكريم) وخبر محذوف تقديره (جميل...).

أما دلاليا؛ فالعنوان يحيل على حفل قام به مجموعة من المتطوعين من أجل تكريم شخص ذا بال.

4-3/ ملاحظة النص

بعد قراءة بداية الفقرة الأولى ونهاية النص، يلاحظ أن النص تهيمن عليه الأفعال الماضية والمضارعة، والأفعال في الأدبيات اللغوية تفيد الحركية، وهذا ما يعني أننا، ربما، بإزاء نص سردي.

5-3/ فرضية القراءة

استناداً إلى كل هذه الملاحظات، نفترض بأنه نص عبارة عن مقتطف قصصي، يتحكم في زمامه السرد.

IV- الفهم

1-4/ الفكرة العامة

إقامة حفل تكريم بمناسبة تقاعد حسين الضاوي عن العمل.

2-4/ الأفكار الأساسية

الوحدة الأولى

تقاعد حسن الضاوي عن العمل بعد أن اشتغل ردحا طويلاً من الزمن، في الإدارة، بجد وتفانٍ. من بداية النص إلى الميدان.

الوحدة الثانية

ذهاب حسن الضاوي إلى حفل تكريمه، بقلب متوجس، مرتاب، حائرٍ. من حوالي إلى رجل هو.

الوحدة الثالثة

تفاجؤ حسن بغياب مكرميه ولا مبالاته بهم، وانصرافه مؤمنا بأن الحياة يطبعها المكر والخداع. من إنها آخر إلى العراك.

الوحدة الرابعة

عزم حسن على مواجهة ما تبقى من حياته بالتفاؤل والابتسامة الصافية. من ورجع إلى صافية.

V- التحليل

1-5/ الحقول المعجمية

حقل الزمان: الساعة السادسة، مساء الجمعة، الليل، ساعة متأخرة، المواسم، الأربعاء، المستقبل، أسبوع، العمر، حياة ماضية، يوماً، أربعين عاماً...

حقل المكان: الإدارة، حديقة السطح، مسكنه، مقهى، سينما، حلبة، العمران، المصعد، النادي

يتواشج حقلا الزمان والمكان في النص بشكل بادٍ، فالعلاقة الرابطة بينهما هنا علاقة تكامل فلا حدث يجري خارج سلطة المكان ولا مكان عارٍ من رقابة الزمان.

نلاحظ هيمنة الحقل الدال على الزمان، وذلك راجع إلى أن السرد لا يتحرك إلا بفعل تدفق الأفعال ملونة بالأزمنة.

5-2/ القوى الفاعلة

تنتظم النص قوى فاعلة متعددة من أبرزها:

- حسن الضاوي: وهو موظف تقاعد لتوه، كبير السن، متفانٍ في عمله، وهو بطل القصة.
- المدير: شخص وقح، بغيض، يكره حسن ويكنُّ له الحقد.
- زوجة حسن.

5-3/ السرد والسارد

يحضر السرد في النص بكثافة ملفتة للنظر، وذلك من خلال توظيف كبير للأفعال المتعاقبة.

السارد غير مشارك في الأحداث. إنه راوٍ خارجي يحكي القصة ولا يشارك في تناميها.

5-4/ الرؤية السردية

تطغى على النص الرؤية من خلف، فالسارد يعرف أكثر مما تعرفه الشخصية، إنه يعرف دواخلها ومشاعرها الباطنية.

5-5/ الزمان

تخضع القصة لتعاقب زمني كرونولوجي منتظمٍ، تتخلله في بعض الأحيان، استرجاعات يرتد فيها البطل إلى زمن طفولته البائد.

5-6/ الحبكة

تنتظم الأحداث في كل قصة وفق برنامج سردي مضبوط، يتجه من بداية إلى نهاية.

- البداية : قررت الإدارة تكريم حسن الضاوي بمناسبة اقتراب تقاعده.
- الوسط : تكريم حسن في جو يطبعه التشفي، واللامبالاة.
- النهاية : عزم حسن على نسيان الإهانة، والتفكير في عيش ما تبقى من حياته بحب وسعادة.

VI- التركيب والتقويم

تحديد المضامين التي جاءت في النص السردي مع الوقوف عند

البنية الفنية والجمالية للقصة مع إبداء الرأي في القيم الواردة فيها.